

برنامج دراسات إسرائيل



Benjamin Netanyahu - בנימין נתניהו

2 hrs · 🌐

== שתפו עכשיו ==

שלטון הימין בסכנה. המצביעים הערבים נעים בכמויות אל הקלפי. עמותות השמאל מביאות אותם באוטובוסים.

לנו אין V-15, יש לנו "צו 8", יש לנו רק אתכם. צאו אל הקלפי, תביאו את החברים ובני המשפחה, הצביעו מחל כדי לסגור את הפער בינינו לבין מפלגת "העבודה".

בעזרתכם ובעזרת השם נקים ממשלה לאומית שתשמור על

== שתפו עכשיו ==

مدى
مدى

اشكال من العنف الاسرائيلي تجاه الفلسطينيين | ملف رقم 2، 2016

العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل في الحرب على غزّة 2014 والانتخابات الإسرائيليّة 2015

إعداد: ألمان نحاس داوود

حيفا

كانون الثاني 2016

برنامج دراسات إسرائيل - ملفات مدى
أشكال من العنف الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين- ملف رقم (2)

العنصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل في الحرب على غزة 2014 والانتخابات الإسرائيلية 2015.

إعداد: ألمان نحاس داوود

كانون الثاني 2016

هيئة التحرير: نديم روحانا
امطانس شحادة
منار مخول
إيناس خطيب

مدقق لغوي: حنا الحاج
تصميم: وائل واكيم

مدى الكرمل
المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية

هاتف: +972 4 8552035

<http://mada-research.org>

mada@mada-research.org

شارع النبي (الزيتون) 51، ص.ب. 9132

حيفا 3109101

العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل في الحرب على غزّة 2014 والانتخابات الإسرائيليّة 2015

مقدمة

تجليات العنصريّة ضدّ المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل ليست ظاهرة جديدة أو طارئة على المجتمع الإسرائيليّ. تقارير الرصد السياسيّ التي أصدرها مدى الكرمل منذ العام 2002 حتّى العام 2013،¹ وتقارير جمعيات حقوق الإنسان،² رصدت تفشّي العنصريّة في المجتمع الإسرائيليّ على مدى سنوات طويلة، ووضّحت أن العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين متفشية في جميع مناحي الحياة وفي أنحاء دولة إسرائيل كافة، وعلى مستويات عدة، منها الجماهيريّ، والمؤسّساتيّ، وعلى المستوى السياسيّ وصنّاع القرار. منها ما يتجلى في تصريحات عنصريّة وتحريضيّة تجاه المواطنين الفلسطينيين، أو اعتداءات جسدية على مواطنين فلسطينيين، واعتداءات على القيادة السياسيّة الفلسطينيّة، بالإضافة الى سنّ قوانين وسياسات عنصريّة موجّهة على نحو واضح ضدّ المواطنين الفلسطينيين وقياداتهم.

يتابع هذا التقرير أبرز تجليات السياسات والتوجهات العنصريّة تجاه الفلسطينيين في إسرائيل منذ الحرب على غزّة في شهريّ تمّوز وآب عام 2014 حتّى نهاية انتخابات الكنيست الـ 20 في شهر آذار عام 2015؛ إذ شهدت هذه الفترة أحداثاً عنصريّة متنوعة ومتعددة في مجالات عدة، منها عنصريّة مباشرة من قبل المؤسّسة الإسرائيليّة، كبعض الوزراء في الحكومة وقيادات سياسيّة وصنّاع قرار، وتقديم اقتراحات قوانين وسنّ قوانين عنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين؛ تصريحات عنصريّة مباشرة أو مبطّنة؛ محاولات إقصاء للمواطنين الفلسطينيين وقياداتهم من الحيز السياسيّ؛ تعامل عنصريّ واعتداءات على مواطنين فلسطينيين من قبل الشرطة الإسرائيليّة؛ تحريض عنصريّ كثيف عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ؛ اعتداءات على متظاهرين فلسطينيين ويهود معارضين للسياسات

1. للتوسع راجعوا: سلطاني، نمر. (2003). إسرائيل والأقلية الفلسطينية: تقرير مدى السنوي الثاني للرصد السياسيّ 2003. مدى الكرمل؛ سلطاني، نمر. (2004). إسرائيل والأقلية الفلسطينية: تقرير مدى السنوي الثالث للرصد السياسيّ 2004. مدى الكرمل؛ شحادة، إيمان. (2005). إسرائيل والأقلية الفلسطينية: تقرير مدى السنوي الرابع للرصد السياسيّ 2005. مدى الكرمل. تقارير الرصد السياسيّ الدوريّة، مدى الكرمل، موقع مدى الكرمل: <http://mada-research.org/blog/category/e-publications/pmr>.
2. راجعوا -على سبيل المثال-: جمعيّة حقوق المواطن. حقوق الإنسان في إسرائيل: صورة الوضع 2011. مستقاة بتاريخ 24/8/2015 من: <http://www.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2011/12/State2011ar.pdf>
جمعيّة حقوق المواطن. حقوق الإنسان في إسرائيل / صورة الوضع 2012. مستقاة بتاريخ 24/8/2015 من: www.acri.org.il/ar/wp-content/uploads/2012/12/report20121.doc
عدالة. قوانين ومشاريع قوانين تمييزية جديدة في إسرائيل، تمّوز 2011. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: [http://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/eng/june2011/Discriminatory%20Laws%20\(Arabic\).pdf](http://www.adalah.org/uploads/oldfiles/newsletter/eng/june2011/Discriminatory%20Laws%20(Arabic).pdf)

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

الحكوميّة؛ إقامة مظاهرات تحرّض على العنف ضدّ المواطنين الفلسطينيين. كذلك برزت خلال هذه الفترة ظاهرة العنصريّة في أماكن العمل، حيث طُرد العديد من العمّال الفلسطينيين من عملهم، وهدد آخرون بالطرد من العمل بسبب تعبيرهم عن آرائهم ومواقفهم من سياسة الدولة، ولا سيّما خلال الحرب على غزّة.

متابعة مظاهر العنصريّة منذ بداية الحرب على غزّة حتّى نهاية الانتخابات البرلمانية الإسرائيليّة عام 2015 توضح أنّ العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين والقيادات الفلسطينيّة في إسرائيل لا تُشتق من الأوضاع السياسيّة والأمنية في إسرائيل، ولا تتعلق بمواقف المجتمع الفلسطينيّ أو تضامنه مع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1967، وهي قائمة في زمن التوترات الأمنية والحروب وكذلك في فترات المعارك الانتخابية التي من المفروض أن تكون فترة تثقيف وممارسة ديمقراطية وتقبّل الآخر واحترام الرأي الآخر. المقصود أنّ مظاهر العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين حاضرة بقوة داخل المجتمع الإسرائيليّ ولا تتعلق بالضرورة بالأوضاع السياسيّة، وتنبع بسبب العداء للهويّة الفلسطينيّة والمواقف السياسيّة التي يبديها المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل التي تتعارض مع الإجماع الإسرائيليّ، وتعكس رفض المجتمع الإسرائيليّ تدخّل المجتمع الفلسطينيّ في الفضاء السياسيّ الإسرائيليّ، في أوقات الحروب وفي أوقات الانتخابات. فحين يقف المواطن الفلسطينيّ ضدّ الحروب الإسرائيليّة على الشعب الفلسطينيّ، يكون بذلك «معادياً» لدولة إسرائيل، وحين يطالب بحقوقه من خلال ممارسة ديمقراطية كالانتخابات أو المطالبة بحقه في التأثير على المشهد السياسيّ في إسرائيل يكون بذلك قد تخطى حدود هامش المشاركة السياسيّة المتاح له وفق المفاهيم الإسرائيليّة. وفي كلتا الحالتين، يرى المجتمع الإسرائيليّ بالمواطنين الفلسطينيين والقيادات السياسيّة الفلسطينيّة دخيلاً غير شرعيّ على المشهد السياسيّ الإسرائيليّ. ففي نهاية المطاف، الفضاء السياسيّ الإسرائيليّ هو فضاء يهوديّ صهيونيّ، وفقاً للثقافة السياسيّة الإسرائيليّة.

العنصريّة خلال الحرب على غزّة

بدأت الحرب على غزّة في تاريخ 8 تمّوز 2014، حين قامت إسرائيل بشنّ هجوم عسكريّ على قطاع غزّة بعد قرابة الشهر من اختطاف وقتل ثلاثة مستوطنين إسرائيليين على يد فلسطينيين في مدينة الخليل في الضفة الغربية بتاريخ 12 حزيران 2014، واتّهام الحكومة الإسرائيليّة لحركة «حماس» بالمسؤولية عن هذه العمليّة.³ استمرت الحرب على غزّة (التي سُمّيت «الجرف الصامد»)

3. سويد، محمود. (2014، 15 تمّوز). ثمانية أيام من الغزو الجوّي والبحري لغزّة: موت ودمار وصمود إسرائيل: توقف الحياة العامّة والعيش في الملاهي، مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة. مستقاة بتاريخ 25/8/2015

<http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/uploads/files/Souaid-%208%20days.pdf>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

قراية 50 يومًا، وانتهت باتفاق وقف إطلاق نار بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية بتاريخ 26 آب 2014.⁴

مع ابتداء العمليّات العسكريّة، وكما كان الأمر في الحروب السابقة كافّة، ظهرت مواقف مختلفة إلى درجة التناقض بين المواطنين الفلسطينيين واليهود تجاه الحرب، أسبابها وشرعيّتها، ومعايير النصر أو الخسارة. فمع بداية الحرب، نُشر مؤشر الديمقراطية (من إعداد المعهد الإسرائيلي للديمقراطية ومركز غوطمان لاستطلاعات الرأي العامّ في جامعة تل أبيب) نتائج لاستطلاع رأي عام نفّذ مع بدء الحرب على غزّة، فحص مواقف المجتمع الإسرائيلي والمجتمع الفلسطيني في الداخل من الحرب.⁵ وَفَقًا لنتائج الاستطلاع، كان هناك إجماع واسع داخل المجتمع الإسرائيلي أن الحرب مبرّرة بواقع 95% ممّن استطلّعت آراؤهم، بينما قال 4% فقط منهم أن الجيش الإسرائيلي يفُطر في استعمال القوة الناريّة. هذا الإجماع كان واضحًا كذلك في الاستطلاع الثاني الذي أجراه «مؤشّر السلام» في آب عام 2014 (بعد مرور شهر من بدء الحرب على غزّة، وبعد خروج قوات المشاة الإسرائيليّة من غزّة)؛ إذ قال 92% من المستطلّعين اليهود إن الحرب مبرّرة. في المقابل، وجد الاستطلاع أن قراية ثلثي المستطلّعين الفلسطينيين قالوا إن الحرب غير مبرّرة.⁶ كذلك يتضح أنّ ثمة فرقًا واضحًا في تقييم نتائج الحرب وَفَقًا لاستطلاع أُجْرِيَ بعد انتهاء الحرب بحيث يتضح أن 46% من المستطلّعين اليهود قالوا إن إسرائيل حققت أهدافها أكثر مما حققت حركة حماس، مقابل قراية 52% من المستطلّعين اليهود الذين أبدوا عدم رضى عن نتائج الحرب، بينما قال 40% من المستطلّعين الفلسطينيين في إسرائيل إن حماس حققت نتائج أكبر ممّا حققت إسرائيل، وفقط 4.5% قالوا إن إسرائيل حققت أهدافها أكثر ممّا حققت حركة حماس.⁷ هذه النتائج تعكس الوعي السياسيّ والمواقف السياسيّة المختلفة لدى المجموعتين، وتبيّن التصرّف «القبلي» للمجتمع الإسرائيليّ في أوقات الأزمات.

تزايدت خلال الحرب على غزّة مظاهر العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل تزايدًا بالغًا، وفي درجة أقلّ تجاه كلّ من عارض الحرب وانتقد السياسة الحكوميّة. تميز هذا النهج بسياسة كَمّ الأفواه والطرّد أو الإيقاف عن العمل، وغيرها من إجراءات عنصريّة ضدّ منتقدي الحرب، والمطالبة بالانتقام من كلّ من يعارض الحرب، ولا سيّما ضدّ المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل. ما يميز تلك المرحلة أيضًا هو التشابه في المواقف العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين

4. الجزيرة نت. (2014). العدوان الإسرائيليّ على غزّة 2014. الجزيرة نت. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من:

<http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/12/4/>

5. ياعر، إفراييم؛ هيرمان، تمار. مؤشّر الديمقراطية تَمَوَّز 2014. (اللغة الانكليزية). المعهد الإسرائيلي للديمقراطية. مستقاة بتاريخ 25/8/2015 من: http://www.idi.org.il/media/3657334/Peace_Index_July_-2014-Eng.pdf

6. المصدر السابق.

7. المصدر السابق.

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

في المجتمع الإسرائيليّ والمؤسسة الحاكمة. بل إن العنصريّة تحولت إلى ممارسة علنية تحظى "بتفهّم" عامّ وشرعيّة. في ما يلي نرصد أبرز أشكال مظاهر العنصريّة والتحريض تجاه المواطنين الفلسطينيين إبّان فترة الحرب على غزّة.

العنصريّة عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ

تزايدت مظاهر العنصريّة في مواقع التواصل الاجتماعيّ تزامناً مع بداية الحرب على غزّة، حيث قام أفراد ومجموعات مختلفة بإنشاء صفحات على موقع التواصل الاجتماعيّ (الفيسبوك) نُشرت فيها عبارات ومضامين عنصريّة موجهة ضدّ ثلاث فئات أساسية: المواطنين الفلسطينيين؛ منتقدي الحرب والحكومة والجيش الإسرائيليّ؛ واليساريّين بعامّة، لكنها خصت المواطنين الفلسطينيين على نحوٍ أبرز من غيره. في هذا السياق، أشارت معطيات بحث أُعدّ للائتلاف المناهضة للعنصريّة في إسرائيل ونُشر بتاريخ 8 تمّوز 2014 إلى أنه منذ أحداث اختطاف المستوطنين الثلاثة، وبعدها اختطاف ومقتل الفتى الفلسطينيّ محمّد أبو خضير وبداية الحرب على غزّة، نسبة النشر المحرّض على المواطنين الفلسطينيين وكذلك ضدّ ناشطي اليسار اليهود تتراوح بين 44% و 50% من ضمن ما يُنشر في شبكة الإنترنت في إسرائيل، ويشمل هذا شبكات النشر الاجتماعيّة.⁸ كما وجد البحث أن أكثر من ربع متداولي الفيسبوك في إسرائيل (اليهود) (28%) الذين يشاركون في مناقشة موضوع الحرب على غزّة ومظاهرات المواطنين الفلسطينيين يؤيدون سحب الجنسيّة من المواطنين الفلسطينيين الذين يشاركون في مظاهرات ضدّ الحرب وطردهم إلى الأراضي المحتلة عام 1967، وأن 22% من المشاركين يدعون إلى المقاطعة الاقتصادية للمواطنين الفلسطينيين وذلك لمعاقبتهم اقتصادياً، و فقط 6% دعوا لضبط النفس والاعتدال في التعامل مع الوضع.⁹ في هذا الجو العام، نما عدد كبير من صفحات التواصل التي تحرض على العنصريّة والعنف تجاه الفلسطينيين. من أبرز تلك الصفحات:

صفحة «شعب إسرائيل يطالب بالانتقام»

قامت مجموعة تطلق على نفسها «شعب إسرائيل يطالب بالانتقام» بإنشاء صفحة على موقع التواصل الاجتماعيّ الفيسبوك تطالب بالانتقام من الفلسطينيين، وقد حصلت الصفحة على أكثر من 34 ألف «معجب-مشارك».¹⁰ قام مديرو الصفحة بالتوجه إلى المتصفّحين طالبين منهم أن

8. الائتلاف المناهضة للعنصريّة في إسرائيل. (2015). الائتلاف المناهضة للعنصريّة يتابع ويتصدّى للأجواء العنصريّة تجاه الجماهير العربيّة في فترة الحرب. مستقاة بتاريخ 15.9.2015 من: <http://www.fightracism.org/ar/Article.asp?aid=467>

9. يارون، عود. (2014، 8 تمّوز). 28% من المتصفّحين ينادون بسحب جنسية العرب الإسرائيليّين الذين شاركوا في المظاهرات. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/captain/net/1.2370346>

10. ماكو. (2014، 2 تمّوز). تحريض في الشبكة: شعب إسرائيل يريد الانتقام. ماكو مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

يرسلوا لهم صورة التّقطت لهم وهم يرفعون شعار «شعب إسرائيل يريد الانتقام». وفعلًا خلال فترة قصيرة امتلأت الصفحة بهذه الصور، بحيث قام العديد من الجنود الإسرائيليّين والأطفال وآخرون بإرسال صور ومضامين تدعو إلى الانتقام من الفلسطينيين.¹¹ على سبيل المثال، نُشرت مقولة لمتصفح بعنوان: «أن تكره العرب هذه ليست عنصريّة، بل قيم». ¹² نشر متصفح آخر، جندي إسرائيليّ، على الصفحة صورة له وهو يصب سلاحه إلى الكاميرا ويكتب على الصورة "اسمحو لنا أن نرش". ¹³ وثمة متصفح آخر نشر مقطع فيديو يدعو لذبح عضو الكنيست حنين زعبي. ¹⁴

صفحة منظّمة لهفاه- المنظّمة لمنع الانصهار في الأرض المقدّسة

أنشأت هذه الصفحة منظّمة يهوديّة أسّسها الناشط اليمينيّ بنتسي جوفشتين تطلق على نفسها اسم "لهفاه"، وهو اختصار للأحرف الأولى للكلمات: "المنظّمة لمنع الانصهار في الأرض المقدّسة" (بالعبريّة). من أهداف المنظّمة «إنقاذ فتيات من شعب إسرائيل جرى إغواؤهن وأقمن علاقة مع غير يهودي». ¹⁵ أقامت المنظّمة الصفحة على موقع الفيسبوك في تشرين الثاني عام 2013، وحازت حتى شهر تمّوز 2014 على 35 ألف متابع. قامت المنظّمة من خلال صفحتها بالتحريض على المواطنين الفلسطينيين، ونشرت أقوالاً عنصريّة ومسيئة لهم على نحو متواصل، إلّا أنّ تحريض هذه الصفحة تنامي وبرز بصورة خاصّة خلال الحرب على غزّة. على سبيل المثال، قام أعضاء المنظّمة مع بداية الحرب بنشر عبارة: «افهموا... العربيّ الجيدّ هو العربيّ الميت. هذه حربنا وسننتقم. كفى!». ¹⁶ كذلك صرح مؤسس المنظّمة، في مقابلة أجريت معه في الأيام الأخيرة من الحرب على غزّة، بأن «كل عربيّ يعتبر البلاد له هو عدوه وأنه سوف يقتله، وأنه يجب إخراج العرب من البلاد، وليس من المهم بأيّ طريقة بواسطة إغرائهم بالمال أو التخويف. كلّ وسيلة هي جيدة». ¹⁷

mako.co.il/news-military/security/Article-61e963adb67f641004.htm؛ العرب. (2015، 2 تمّوز). تحريض أرعن من

قبل جنود إسرائيليين ويهود عبر فيسبوك ضدّ العرب ودعوات لقتلهم. العرب. مستقاة بتاريخ 27/9/2015 من: <http://m.alarab.com/Article/621449>

صفحة "شعب إسرائيل يريد الانتقام" ما زالت قائمة حتّى الآن على موقع الفيسبوك: <https://www.facebook.com/groups/:israelpayback>

11. بهرير، روت فلر. (2014، 2 تمّوز). سلفي انتقام: عشرات آلاف الإسرائيليّين يدعون إلى الانتقام من قاتلي الشبان. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/captain/viral/1.2364918>

12. بار، روني. (2014، 4 تمّوز). مجموعات الكراهية البارزة في الشبكة. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/captain/net/.premium-1.2366608>

13. بهرير، روت فلر. مصدر سابق.

14. بهرير، روت فلر. مصدر سابق.

15. بار، روني. مصدر سابق.

صفحة منظمة لهفاه على الفيسبوك. <https://www.facebook.com/hitbolelut.NOW>. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من موقع الفيسبوك.

16. بار، روني. مصدر سابق.

17. فايس، روحاما. (2014، 29 آب). مع بنتسي جوفشتين: هذه نظرية العرق. واينت. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4565477,00.html>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

في سياق آخر، توجهت المنظمة إلى فتاة يهوديّة تدعى «مورال» قبل موعد زواجها من شاب فلسطيني يدعى «محمود»، عبر صفحتها على الفيسبوك والصحافة مطالبّة إياها بعدم الزواج منه، لأنه فلسطيني. ولم تكتفِ بذلك، بل دعت المنظمة إلى مظاهرة أمام القاعة التي سيقام فيها حفل الزفاف للاحتجاج على هذا الزواج. وقد شارك في التظاهرة العديد من أعضاء المنظمة ومؤيديها.¹⁸ ويجدر بالذكر أن المنظمة ما زالت فعالة وتقوم بعدة نشاطات في أنحاء البلاد، وكذلك صفحتها على الفيسبوك ما زالت ناشطة.¹⁹

صفحة جيش الله

أُنشئت هذه الصفحة على الفيسبوك في العام 2012، وقد برزت بنشر أقوال عنصريّة ضدّ المواطنين الفلسطينيين خلال الحرب على غزّة. على سبيل المثال: «إن لم تنتقم الحكومة لموت إخوتنا الغالين، فأنا مستعد أن أرتب شيئاً كبيراً جداً وأنا محتاج إليكم إلى جانبي... عندما أذكر موضوع الانتقام أعني كل كلمة. أنا فقط أحتاج إلى أشخاص جادين!».²⁰ الصفحة حصلت على 21 ألف متابع.²¹

صفحة «سحب الجنسية من اليساريين المتطرفين»

أُنشئت الصفحة في فترة الحرب على غزّة، وقامت بنشر توجهات وكتابات عنصريّة تدعو إلى العمل ضدّ «الخائنين اليساريين، وأعضاء الأحزاب العربيّة». إحدى الكتابات شملت تحريضاً على عضو الكنيسة حنين زعبي من حزب التجمع الوطني الديمقراطي، حيث نشرت صورة لها وبجانباها كتب: «هل يستطيع أحد أن يفسر لي لماذا هذه النذلة ما زالت على قيد الحياة؟»، وأضاف: «سأقوم بقتلها». حازت الصفحة على 9 آلاف متابع.²²

صفحة: «كلنا مع الموت للمخربّين»

تدعم الصفحة التي تطلق على نفسها الاسم «كلنا مع الموت للمخربّين» آراء حركة "كاخ" العنصريّة، وتحرض على المواطنين الفلسطينيين وعلى ناشطين يهود يساريين. وقد نعتت الصفحة المواطنين الفلسطينيين بالمخربّين. من بين الكتابات التحريضية التي نُشرت في هذه الصفحة كانت التالية: «العرب جميعهم مخربّون». قام مديرو الصفحة خلال الحرب على غزّة بطرح السؤال:

18. تسور، مأور. (2014، 28 تشرين الثاني). زواج تحت الحراسة: 200 شرطي في حفل زواج محمود ومورال. نعنغ. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://news.nana10.co.il/Article/?ArticleID=1076081>

19. صفحة منظمة «لهفاه» على الفيسبوك. <https://www.facebook.com/hitbolelut.NOW>. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من موقع الفيسبوك.

20. بار، روني. مصدر سابق.

21. بار، روني. مصدر سابق.

مازالت صفحة جيش الله فعالة على الفيسبوك: <https://www.facebook.com/Tzva.Hashem>. مستقاة بتاريخ 27/9/2015 من

موقع صفحة جيش الله.

22. بار، روني. مصدر سابق.

•العنصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

«ماذا كنتم تفعلون لوالديّ عامر أبو عيشة؟» (أُتهم بخطف ثلاثة إسرائيليين قُبيل الحرب على غزّة)، وكان أحد الردود: «لنجرّهما من الخليل إلى ساحة رابين (في تل أبيب)، وراء شاحنة ببطء، وبعدها نمسح الأرصفة بدمائهما». ومن بين المضامين العنصرية التي نُشرت كذلك خلال الحرب: «العربيّ الرجل هو ذاك الذي في القبر! العربيّ المطلوب هو ذاك الذي من غير أب! العربيّ اللطيف هو ذاك الذي دون يدا!» وكذلك: «ابتسم يا يهوديّ؛ فأنت ابن ملك. اذرف دمعة يا عربيّ؛ فأنت ابن عاهرة». حصلت الصفحة على استحسان ما يقارب 71 ألف متابع.²³

صفحة أسود الظل

أنشأ يوآف إلياسي، الملقّب بـ «الظل»، وهو مغنّي راب ويمينيّ متطرف،²⁴ صفحة على الفيسبوك تحت عنوان «أسود الظل» بالتزامن مع بداية الحرب على غزّة. وقد كتب في تعريف الصفحة: «نحن مجموعة هدفها الرد على مظاهرات اليسار الموجهة ضدّ الجيش ولدعم جنود الاحتياط».²⁵ وقد نُشرت الصفحة خلال الحرب على غزّة تحريضاً عنصرياً ضدّ معارضي الحرب وضدّ العرب، نحو: «الموت لليساريين»؛ «كهاننا حيّ»...²⁶

صفحة «عصابة اليهود»

أنشأ الصفحة شخصٌ يدعى شلومي أبراهام (من سكّان مدينة عراد) بالتزامن مع بداية الحرب على غزّة. شملت الصفحة مضامين عنصرية تحرض على العنف والعنصرية ضدّ الفلسطينيين، نحو: «اذبح العرب»؛ «الموت للعرب»؛ «لا يقضي على الإرهاب العربيّ إلا إرهاب يهودي»... بعد خطف الفتى الفلسطينيّ محمّد أبو خضير في شرقيّ القدس وحرّقه حتى الموت، قام شلومي أبراهام بالتحريض على قتل وخطف المزيد من الفلسطينيين، وقد كتب هناك ما يلي: «ابدأوا ونحن سنستمر وسنكمل العمل. وحاليا 3:1 سيصبح اليوم 3:9 للشعب اليهودي».²⁷ قامت النيابة العامة بتقديم لائحة اتهام ضدّ صاحب الصفحة، ونسبت إليه جرائم التحريض على العنصرية، والتحريض على العنف والإرهاب.²⁸

مما يجدر بالإشارة أنّ هناك العديد من الصفحات الأخرى التي حرّضت -وما زالت تحرّض- على

23. المصدر السابق.

24. بن نون، سجي؛ وهرشكوبيتس، نوعا. (2014، 13 تموز). يوآف ألفاسي (الظل): أنا لست عنيفاً، هذا غير لطيف ما تفعلونه بي. واللا. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://e.walla.co.il/item/2764578>

25. بن نون، سجي؛ وهرشكوبيتس، نوعا. مصدر سابق.

26. فوكس، أليهور. (2014، 13 تموز). من أنتم أسود الظل؟. مako. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.mako.co.il/special-mako-news/Article-882d859b27f2741006.htm>

27. نويمين، نداف. (2014، 5 آب). ثمن العنف: لائحة اتهام ضدّ مقيم صفحة الفيسبوك «عصابة اليهود». جلوبس. مستقاة بتاريخ 27/9/2015 من:

<http://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1000960669>

28. المصدر السابق.



•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

العنصريّة والعنف ضدّ الفلسطينيين، والتي أقامها مجموعات وأفراد، وقد قمنا في هذا التقرير، لضيق الحيّز، باختيار أبرزها وأكثرها انتشارًا.

تحريض، تهديد واعتداءات على مواطنين فلسطينيين

تصاعد التحريض الكلامي ضدّ المواطنين والقيادات السياسيّة الفلسطينيّة في إسرائيل خلال الحرب على غزّة، واحتلّ حيّزًا مهمًّا في خطاب المجتمع الإسرائيلي. تجلّى هذا النوع من التحريض بمقولات وشتائم واتّهامات ونعوت عنصريّة مختلفة ومتنوعة انتشرت في أماكن عدة، مثل وسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعيّ، والتجمّعات التجاريّة، والشوارع، ولا سيّما في المدن المختلطة. كما شهدت فترة الحرب على غزّة اعتداءات جسديّة عديدة على مواطنين فلسطينيين.

اعتداء على متظاهرين ومحاولات لمنع مظاهرات مندّدة بالحرب

شملت هذه الأشكال من التحريض محاولات مؤسّسات الدولة لمنع مظاهرات ضدّ الحرب بادر إليها أحزاب وفعاليّات سياسيّة فلسطينيّة أو ناشطون من اليسار. وفي الكثير من الحالات، تعرّض المشاركون في تلك المظاهرات إلى اعتداءات جسديّة من قبل أفراد الشرطة أو أفراد من اليمين، أسفرت عن جرح وإصابة بعض المتظاهرين، وإلى اعتقالات في صفوف المتظاهرين.

على سبيل المثال، أعلنت بلدية حيفا، بتاريخ 18 تمّوز 2014، أنّ رئيس البلدية يونا ياهف توجّه إلى الشرطة وطلب منها منع أشخاص من خارج حيفا ينوون التوجّه إلى المدينة وإقامة مظاهرات ضدّ الحرب على غزّة. ادّعت البلدية في بيانها أنّ موقفها هذا يأتي عقب تلقّيها معلومات تفيد أنّ معظم المشاركين في المظاهرة هم من خارج حيفا، بل من منطقة الجنوب والمثلث، وأنّهم سوف يخلّون بالنظام، ويعرقلون الأجواء المتسامحة الهادئة السائدة في المدينة.²⁹ لكن بالرغم من طلب رئيس بلدية حيفا، أقيمت مظاهرات مناهضة للحرب في حيفا، منها مظاهرة أقيمت في حيّ «الكرمل» نظّمت مقابلها مظاهرة مؤيِّدة للحرب. في نهاية التظاهرة، هاجم المشاركون في المظاهرة المؤيِّدة للحرب مظاهرة «اليسار المناوئة للحرب»، واعتدوا على المشاركين بالضرب. أسفر الاعتداء عن جرح نائب رئيس البلدية د. سهيل أسعد الذي احتاج إلى تلقّي علاج طبّي في المستشفى.³⁰ ووقع اعتداء مشابه كذلك من قبل متظاهرين يمينيين على متظاهرين فلسطينيين ويساريين ضدّ

29. ليزروفيتش، بنتسي. (2014، 18 تمّوز). بلدية حيفا منعت مظاهرات كراهية ضدّ عمليّة الجرف الصامد. كول حاي. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.93fm.co.il/radio/122881>

30. تشيكي أراد، روعي. (2014، 20 تمّوز). ناشطو اليمين ضربوا نائب رئيس بلدية حيفا خلال مظاهرة ضدّ الحرب. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/education/1.2382244>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

الحرب في تل أبيب، ورشقوهم بالبيض والخضراوات وشتموهم وحرّضوا عليهم بالقتل.³¹

اعتقالات من قبل الشرطة الإسرائيليّة لمتظاهرين والاعتداء عليهم

أسهمت الشرطة الإسرائيليّة خلال الحرب على غزّة في سياسة المضايقات والاعتداءات على المتظاهرين المنّدين بالحرب، حيث قامت باعتقال أعداد كبيرة من المتظاهرين، على سبيل المثال، اعتقلت الشرطة 18 متظاهراً شاركوا في مظاهرة أقيمت في الناصرة.³² وفي مظاهرة أخرى في حيفا، اعتُقل 29 شخصاً.³³ وقد قُدّمت لوائح اتّهام ضدّ بعض المعتقلين. ووفقاً لإحصائيات الشرطة، اعتُقل نحو 1,500 شخص خلال المظاهرات المناهضة للحرب على غزّة، وقُدّمت لوائح اتّهام ضدّ 350 منهم.³⁴

يجدر بالإشارة أنّ الاعتداءات طالت أيضاً قيادات سياسيّة فلسطينيّة في إسرائيل. فخلال مظاهرة أقيمت في حيفا بتاريخ 19 تمّوز 2014، قامت الشرطة الإسرائيليّة بتقييد يدَي عضو الكنيست حنين زعبي بالقيود لعدّة دقائق ومحاصرتها من قبل قوات الشرطة وجرى الاعتداء عليها جسدياً ومحاولة اعتقالها، علماً أنّ ذلك كان أثناء محاولة دفاعها عن أحد الشبّان الذين اعتقلتهم الشرطة.³⁵ كذلك قامت الشرطة بالاعتداء على عضو الكنيست جمال زحالقة المشارك في المظاهرة ذاتها،³⁶ وقامت بضرب المتظاهرين وماطلت في إتاحة تقديم الإسعاف للجرحى.³⁷

هذا الأمر تماشى مع تصريحات قيادات الشرطة فُبيل التظاهرات، إذ صرّح المفتش العامّ للشرطة آنذاك يوحنا دنينو أنّ الشرطة لن تسمح بإقامة مظاهرات دون ترخيص، ولن تكون متساهلة أو متسامحة مع أيّ مخالفات في هذا الصدد، وأضاف: «يحتّم نظام التوازنات في هذه المرحلة الحفاظ على النظام العامّ والقانون. ثمّة حاجة للمحافظة على حصانة الجبهة الداخليّة وتوفير دعم لأفراد قوّة الأمن الذين يديرون عمليّة الجرف الصامد».³⁸

تعاملت الشرطة مع المتظاهرين الفلسطينيين ضدّ الحرب على غزّة حمل رسالة مزدوجة، فمن جهة أرادت الشرطة وفق تصريحات دنينو الحفاظ على النظام العامّ لتوفير بيئة داعمة للحرب على غزّة،

31. خوري، جاكى؛ وتسفير رينات؛ وتشيكى أراد، روعي. (2014، 19 تمّوز). المئات من ناشطي اليمين هاجموا متظاهرين يساريين في حيفا: <http://www.haaretz.co.il/news/education/1.2381567> من: 23/8/2015 مستقاة بتاريخ 23/8/2015

32. كوبوبيتش، نيب؛ وحسون، نير. (2014، 15 تمّوز). 1,500 متظاهر اعتُقلوا خلال شهر. لماذا معظمهم من العرب؟. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/law/.premium-1.2406907>

33. عرموش، منى. (2014، 19 تمّوز). الاعتداء على حنين زعبي خلال مظاهرة حيفا ضدّ العدوان على غزّة واعتقال 29 شخصاً. العرب. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.alarab.net/Article/624953>

34. كوبوبيتش، نيب؛ وحسون، نير. مصدر سابق.

35. عرموش، منى. مصدر سابق.

36. المصدر سابق.

37. المصدر سابق.

38. فيوتركوبسكي، شلومو. (2014، 20 تمّوز). دنينو: عدم التسامح مع التحريض والعنف. القناة السابعة. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.inn.co.il/News/News.aspx/280382>



•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

ولذلك قمعت التظاهرات المعارضة للحرب، وقامت من جهة أخرى بالتهاون في حماية التظاهرات السلمية المعارضة للحرب، ممّا سهّل هجوم أفراد اليمين ومؤيدي الحرب على المتظاهرين، بما في ذلك التهجّم على قادة سياسيين وأعضاء كنيست.

تحريض واعتداء على الطّلاب الفلسطينيين في مؤسّسات أكاديميّة

خلال الحرب على غزّة، تزايدت مظاهر التهديد وسياسة كّم الأفواه تجاه الطّلاب الفلسطينيين في الجامعات الإسرائيليّة؛ فقد جرى تهديد عدد كبير من الطّلاب الفلسطينيين بكتابة شعارات على المباني في الجامعات والكليّات ذات مضامين عنصريّة واضحة ضدّ الطّلاب الفلسطينيين. على سبيل المثال، كُتبت شعارات «الموت للعرب» على مساكن طلبة يقطنها طلبة عرب في جامعة بن غوريون في النقب بتاريخ 7 تمّوز 2014، وفي اليوم التالي وجد عدد من الطّلاب الفلسطينيين رسائل أمام أبواب شققهم تتضمن تهديدًا بالقتل.³⁹

علاوة على ذلك، قامت بعض الجامعات بإرسال رسائل تحذيريّة باتّخاذ إجراءات تأديبيّة ضدّ الطّلاب الفلسطينيين الذين يعبرون عن موقف سياسيّ مناهض للحرب وللسياسات الإسرائيليّة على صفحاتهم الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعيّ (كالفيس بوك -مثلاً). على سبيل المثال، أرسلت جامعة تل أبيب وجامعة بن غوريون في إجراء تحذيريّ مسبق رسائل تحذيرية للطّلاب بأنّها ستقوم بفتح إجراءات تأديبيّة ضدّ الطّلاب الذين سيعبرون عن رأيهم «بصورة جارحة في مواقع التواصل الاجتماعيّ».⁴⁰

بالإضافة إلى محاولة الجامعات إخراس الأصوات المعارضة للحرب على غزّة، والتحريض المجهول المصدر على الطلبة الفلسطينيين، تعالت بعض الأصوات العنصريّة التحريضية من قبل أعضاء في الأكاديميا الإسرائيليّة. على سبيل المثال، قال البروفسور مردخاي كيدار (وهو محاضر متخصص في شؤون الشرق الأوسط في جامعة بار إيلان)، بتاريخ 1 تمّوز 2014، أثناء مقابلة في برنامج «هكول ديبوريم» («كلام في كلام») بالإذاعة الإسرائيليّة باللغة العبريّة، بعد خطف ثلاثة مستوطنين في الخليل، حين سُئل عن كيفية ردع حركة حماس، قال: «إنّ الشيء الوحيد الذي يردع مخربي حماس هو أن يعلم كلّ منهم أنّ شقيقته أو أمّه ستُعْتَصَب إن ألقى القبض عليها». لكن المذيع قاطعه وقال له: «هذا سيئ»، فردّ كيدار: «أنا لا أتحدّث عمّا ينبغي أو لا ينبغي القيام به، أنا

39. براون، جون. (2014، 7 تمّوز). تهديد بالقتل لطّلاب عرب في جامعة بن غوريون. شددت الحراسة في مساكن الطلبة. سيحاه مكموميت.

مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://goo.gl/WOXMCv>

40. موقع الحزب الشيوعي الإسرائيلي. (2014، 2 آب). عدالة: ممنوع اتخاذ خطوات تأديبية ضدّ طّلاب بسبب معارضتهم الحرب على

غزّة. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://maki.org.il>

بانيت. (2014، 5 آب). عدالة: نرصد الملاحقة السياسيّة للعرب بسبب أحداث غزّة. بانيت. مستقاة بتاريخ 28/9/2015 من:

<http://panet.co.il/article/836582>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

لا أتحدّث عنّا، بل أنا أتحدّث عنهم، وأتحدّث عن معطيات. الشيء الوحيد الذي يردع الانتحاريّ والمخرّب هو معرفته أنّه إذا كان سيضغط على الزناد أو سيفجّر نفسه، فسنتغصب شقيقته. هذا كلّ شيء، هذا هو الشيء الوحيد الذي سيعيده إلى بيته من أجل الحفاظ على شرف أخته».⁴¹

طرد /إيقاف موظّفين عن العمل من أماكن عملهم بسبب موقفهم السياسيّ

شهدت فترة الحرب على غزّة نوعاً جديداً من أنواع الرقابة السياسيّة وقمع الحرّيّات الشخصيّة، ولا سيّما من قبل أصحاب عمل ومشغّلين، انعكس باستعمال أداة الطرد أو التهديد بالطرد من العمل أو الإيقاف عن العمل أو اتّخاذ إجراءات تأديبيّة ضدّ عمّال فلسطينيّين ويهود عبّروا عن آرائهم وانتقدوا الحرب على غزّة، كعقاب لهم رادع للآخرين. هذه الأداة تختلف عن مظاهر أخرى للعنصريّة بكونها عقاباً اقتصادياً له تداعيات مباشرة وحرمان الأشخاص من مصادر الدخل. معنى ذلك ربّط مصدر الدخل بالموقف السياسيّ.

على سبيل المثال، نشر موقع «معاريف» بتاريخ 21 تمّوز 2014 خبر إيقاف ممرض فلسطينيّ عن العمل في مستشفى «شيبا» في منطقة تل أبيب بسبب تصريحاته ضدّ الجيش الإسرائيليّ، حيث كتب الممرض على صفحته في الفيسبوك أنّ «الجنود هم مجرمو الحرب».⁴² وأشار الموقع أنّ مدير المستشفى زئيف روتشتاين أوضح أنّ السبب في اتّخاذ القرار هو عدم القبول بتفوّحات معارضة لسياسات الدولة أو الجيش الإسرائيليّ من قبل موظّف في القطاع العامّ، واتّهام الجيش بتهم باطلة تدّعي أنّ الجنود هم مجرمو حرب. وقال مدير المستشفى في هذا الصدد: «حتّى في أوقات السلم، وليس فقط في حرب عادلة للدفاع عن الجبهة الداخليّة، لا يمكن تقبّل التهم الباطلة ضدّ جنود الجيش الإسرائيليّ وتعريفهم بمجرمي حرب، وبالتأكيد ليس من قبل موظّف في دولة إسرائيل».⁴³

في حادث آخر، اتّخذ مستشفى «شعري تسيدك» في القدس قراراً بإيقاف طبيب فلسطينيّ عن العمل بسبب كتابته في صفحته على الفيسبوك كتابات استنكار لدخول الجيش الإسرائيليّ ورئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو في الحرب على غزّة، ونشره صور أطفال فلسطينيّين جرحى في الحرب، من بينها صورة تظهر طفلاً جريحاً وفي الخلفيّة وجه رئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو وقطرات من الدم يقطر من فمه. وقد أبلغ الطبيب بقرار تعليق عمله في المستشفى على أن يُنظر في الخطوات المستقبلية بعد مراجعة الخطوات التصحيحيّة التي سوف يتّخذها الطبيب في

41. كشتي، أوري. (2014، 21 تمّوز). مستشرق من بار إيلان: الأمر الوحيد الذي يردع المخرّبين معرفة أن أهمهم أو أختهم ستغتصب. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2383281>

42. مازوري، داليا. (2014، 21 تمّوز). مستشفى شيبا فصل من العمل عربياً بسبب يوميات عاليفيسبوك. ن.ر.ج. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.nrg.co.il/online/1/ART2/600/060.html?hp=1&cat=402>

43. المصدر السابق.

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

التعبير عن رأيه، بصورة عامّة وعلى الشبكات الاجتماعية بصورة خاصّة.⁴⁴

العقاب على إبداء رأي معارض أو منتقد للحرب على غزّة طال كذلك مواطنين يهود ولم يقتصر على المواطنين الفلسطينيين؛ فقد أقيمت الإعلامية الإسرائيلية الشهيرة أورنا بناي من حملة ترويج ودعاية لشركة «مانو سفانوت» (شركة للسياحة البحرية) عقب تصريحاتها المعارضة للحرب على غزّة، حينما صرّحت «أخجل أنّ هذا شعبي». ⁴⁵ وقد صرّحت الشركة في تعليقها على قرار استبدال بناي أنّه: «تقرّر وقف الإعلانات التجارية التي تقوم بها بناي واستبدالها بمقدّم آخر»،⁴⁶ وفي وقت لاحق اعتذرت أورنا عن قولها أعلاه. ثمّة مثال آخر على تقليص هامش حرّيّة التعبير عن الرأي في المجتمع الإسرائيليّ خلال الحرب على غزّة، نجده في إقالة المحاضر أمير حتسروني من جامعة أريئيل بسبب تصريحاته ضدّ الحرب، بحجّة أنّه تصرّف تصرّفًا غير لائق بمحاضر عضو طاقم في الجامعة، وأنّه لم يعمل من أجل تحقيق أهداف الجامعة ولم يمتنع عن إبدائها.⁴⁷ معنى هذا أنّ المجتمع الإسرائيليّ الذي اعتاد على قمع حرّيّة التعبير للمجتمع الفلسطينيّ في أوقات الأزمات والحروب بات يقبل كذلك تقليص هامش الحرّيّات داخل المجتمع الإسرائيليّ تجاه أصوات تغرّد خارج سرب الإجماع الإسرائيليّ، بل أصبح هذا أمرًا مطلوبًا.

الغناء في خدمة التحريض على المواطنين الفلسطينيين

التغني بالعنصريّة، واستخدامها كوسيلة مشروعة واعتيادية أثناء فترة الحرب على غزّة وبعدها، بلغ ذروته حين تحدّث عمير بن عيون -وهو مغنّ إسرائيليّ- في إحدى أغانيه التي نشرها بعد الحرب على غزّة عن طالب فلسطينيّ ووصفه بحثالة ناكر للجميل، واتّهمه بأنّه ينتظر اللحظة التي يقتل فيها يهوديّ.⁴⁸ على إثر إطلاق هذه الأغنية قامت ضجّة كبيرة؛ إذ إنّ العرض المقرّر لبن عيون في بيت رئيس الدولة ألغى. في المقابل، علت أصوات تدافع عن حقّ المغنيّ بالتعبير عن رأيه كما ادّعت. على سبيل المثال، انتقد الوزير أوري أورياخ قرار رئاسة الدولة واعتبره مسًا بحرّيّة التعبير، وطالبت عضو الكنيست من حزب البيت اليهوديّ أيليت شاكيد رئيس الدولة بالعدول عن قراره.⁴⁹

44. المصدر السابق.

45. ربيب، زيف؛ وشليف، إعاد. (2014، 20 تموز). بعد المقابلة في mynet أورنا بناي أقيمت من عملها. واينت. مستقاة بتاريخ 28/9/2015 <http://www.mynet.co.il/articles/0,7340,L-4547028,00.html>

46. المصدر السابق.

47. سكوب، يردن. (2014، 28 تموز). جامعة أريئيل فصلت البروفسور أمير حتسروني من العمل. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/education/.premium-1.2418050>

48. بنيون، عمير. أحمد يحب إسرائيل. شيرونت. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من:

<http://shironet.mako.co.il/artist?type=lyrics&lang=1&prfid=802&wrkid=38258>

49. جورالي، نير. (2014، 25 تشرين الثاني). بيت الرئيس ألغى عرضًا مخطّطًا لعمير بنيون. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/gallery/music/1.2494600>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

تصريحات عنصريّة لقيادات سياسيّة إسرائيليّة

تكمّن أهميّة تصريحات رجال الدولة والقيادات السياسيّة والحكوميّة في إضافتها الشرعيّة على الخطاب العنصريّ المتصاعد ضدّ المواطنين الفلسطينيين. بهذا، أصبح النهج العنصريّ نوعاً من السياسة الشرعيّة ضدّ المواطنين الفلسطينيين، ورسالة تحريضيّة واضحة، وآليّة تهريب. هذا النوع من العنصريّة برز على نحو جليّ خلال الحرب على غزّة، وعلى وجه التحديد صدر عن قيادات سياسيّة إسرائيليّة تشارك في الحكومة. على سبيل المثال، دعا نائب وزير الخدمات الدينيّة إيلي بن دهان (من حزب البيت اليهودي)، من خلال صفحته على الفيسبوك، إلى فصل وطرد عمّال فلسطينيين يُبدون فرحاً بقتل الجنود، وقال إنّه «ليس هناك منطوق في العالم يتيح للفم الذي يأكل من يدٍ أن يعصّها».⁵⁰ لم تكن هذه المرّة الوحيدة التي تفوّه فيها نائب وزير الخدمات الدينيّة بتصريحات عنصريّة ضدّ الفلسطينيين. فخلال الحرب على غزّة، أعلن معارضته لزواج فتاة يهوديّة تدعى مورال بشاب فلسطيني يدعى محمود، وقال إنّ الزواج من شابّ مسلم هو بمثابة «كارثة هادئة»، وهو خطر فادح بالشابّات اليهوديات، حيث إنّ الفتاة اليهوديّة تتعرّض للضرب والإهانة من قبل زوجها المسلم. كذلك أعرب عن قلقه من أن يكون الزواج من مسلم خطراً على استمرار وجود الشعب اليهودي.⁵¹

وزير الخارجية الإسرائيليّ إبان الحرب على غزّة، أفيغدور ليبرمان، ناشد مواطني إسرائيل بعدم الشراء من المحلّات الفلسطينيّة لأنّ أصحابها شاركوا في الإضراب الاحتجاجيّ الذي دعت إليه لجنة المتابعة العليا للجماهير العربيّة للتنديد بالحرب على غزّة، وحزنوا وأبدوا تعاطفاً مع سكّان غزّة وانتقدوا الحرب.⁵² وروّجت عضو الكنيست أيليت شاكيد (من حزب البيت اليهودي) على صفحتها في شبكة التواصل الاجتماعيّ لمقال كتبه أوري إلبتسور يصف فيه الأطفال الفلسطينيين بالثعابين الصغيرة، ولهذا فإنّ قصف المدنيين لا بدّ منه لأنّهم يُؤوون الشرّ في منازلهم.⁵³

ملاحقة سياسيّة لقيادات فلسطينيّة في إسرائيل

لم تسلّم القيادات الفلسطينيّة في إسرائيل من المضايقات والملاحقات السياسيّة وما يشبه محاكم التفتيش خلال الحرب على غزّة، على أثر مواقفهم المعارضة للإجماع الإسرائيليّ الداعم للحرب،

50. موقع الفيسبوك، صفحة إيلي بن دهان. (2014، 23 تموز). مستقاة بتاريخ 28/9/2015 من: <https://www.facebook.com/EllibenDahan/posts/773572776018770>

51. شومبلي، أطيل. (2014، 18 آب). نائب وزير الخدمات الدينيّة: محمود ومورال: كارثة صامتة. واينت. مستقاة بتاريخ: 23/8/2015 من: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4559989,00.html>

52. خوري، جاك؛ وليس يونتان. (2014، 21 تموز). وزير الخارجية يدعو إلى مقاطعة المصالح العربيّة التي أضربت كاحتجاج على العمليّة العسكريّة. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2383153>

53. صفحة أيليت شاكيد على الفيسبوك (2014، 1 تموز). مستقاة بتاريخ 28/9/2015 من: <http://archive.is/zWrrG> بندر، أريك. (2014، 6 آب). طيبي ضدّ أيليت شاكيد: تقدّم بشكوى بالتحريض للمستشار القضائيّ للحكومة. معاريف. مستقاة بتاريخ 28/9/2015 من: <http://www.maariv.co.il/news/new.aspx?pn6Vq=E&Or9VQ=FMLDD>

•العنصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

ووقوفهم إلى جانب حقّ الفلسطينيين في النضال ضدّ الاحتلال. كان الأبرز في هذا السياق ملاحقة النائبة في الكنيست الإسرائيليّ حنين زعبي بسبب مواقفها التي عبّرت عنها في مقابلة إذاعيّة بعد عمليّة خطف المستوطنين الثلاثة في الخليل، إذ قالت زعبي في المقابلة: «هل من المستغرب أن يقوم من يعيشون تحت الاحتلال، ولا يعيشون حياة طبيعيّة، يعيشون في واقع تخطف فيه إسرائيل المعتقلين يوميًا، هل من المستغرب أن يقوموا بعمليّة خطف؟ [...] هؤلاء [الذين قاموا بعمليّة الخطف] ليسوا إرهابيين، وإن كنت لا أتفق معهم [بشأن عمليّة الخطف]. هؤلاء ليس أمامهم أيّ مَنفذ، أيّ مَنفذ [...] أناس لا يرون إمكانيّة لتغيير هذا الواقع، ولذلك هم مرغمون على استخدام هذه الوسائل إلى أن تتعقّل إسرائيل قليلًا، إلى أن يتعقّل المجتمع الإسرائيليّ والمواطنون في إسرائيل قليلًا، إلى أن ينظروا إلى المعاناة، ويشعروا بمعاناة الآخر».⁵⁴

على أثر هذه التصريحات، بدأت حملة إسرائيلية شاملة، شاركت فيها قيادات سياسيّة ومؤسّسات حكوميّة، ووسائل الإعلام ومواطنون، بالهجوم على النائبة حنين زعبي ونعتها بالإرهابيّة وداعمة للإرهاب. وفي تاريخ 29 تمّوز 2014، قرّرت لجنة الكنيست التأديبيّة إبعاد النائبة زعبي عن الجلسات البرلمانيّة لمُدّة ستّة شهور.⁵⁵ في المقابل، إزاء هذا الهجوم، أكّدت النائبة زعبي عبر الصحافة العربيّة والعربيّة أكثر من مرّة أنّها لا تؤيّد المسّ بالمدنيّين، لكنّها ترفض استخدام المصطلح «إرهاب» في الصحافة العربيّة لأنّه يعبّر عن وجهة النظر الإسرائيليّة، وهي نظرة أحاديّة الجانب حول الصراع الإسرائيليّ-الفلسطينيّ، بحيث يعرض الطرف الإسرائيليّ على أنّه الضحيّة.⁵⁶ من اللافت للانتباه أنّ اللجنة التأديبيّة لم تأخذ أقوال زعبي وحقّها في التعبير عن رأيها في سياق شرعيّ، بل اختارت التركيز على جملة «هؤلاء ليسوا إرهابيين»، وقرّرت إبعادها عن جلسات الكنيست. وقد جرى بعد عدّة أشهر التصديق على هذا القرار في محكمة العدل العليا التي رفضت التماسًا قدّمته النائبة حنين زعبي ومؤسّسة عدالة.⁵⁷ وأشار الملتمسون أنّ قرار اللجنة التأديبيّة «يُعتبر أقسى عقوبة فُرِضت من قبل اللجنة في تاريخ الكنيست على خلفيّة تصريح ما، وهي أوّل مرّة تُفرض فيها عقوبة من قبل هذه اللجنة بسبب تصريح سياسيّ لم يحتو على تهديد، أو تحريض، أو تحقير، أو ذمّ، أو تشهير».⁵⁸

54. ليس، يونتان. (2014، 17 حزيران). عضو الكنيست زعبي: الخاطفون ليسوا إرهابيين. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من <http://www.haaretz.co.il/news/politics/1.2352941> :

55. هآرتس. قرار اللجنة التأديبيّة بخصوص شكاوى ضدّ عضو الكنيست حنين زعبي. بتاريخ 29 تمّوز 2014. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/st/inter/Hheb/images/zuabi.pdf>

56. عدالة. (2014، 7 تشرين الأوّل). التماس النائبة حنين زعبي، عدالة و «حقوق المواطن» للعليا لإلغاء قرار الكنيست بإبعاد زعبي. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.adalah.org/ar/content/view/8341>

57. عدالة. (2014، 10 كانون أول). المحكمة العليا ترفض التماس النائبة حنين زعبي ضدّ إبعادها عن الكنيست. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من:

<http://www.adalah.org/ar/content/view/8381>

58. المصدر السابق

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

اقتراحات قوانين عنصريّة قُدمت خلال الحرب على غزّة

اقتراحات القوانين العنصريّة تُعتَبَر منذ زمن طويل أداة يستخدمها الكنيست والحكومات الإسرائيليّة للتضييق على الفلسطينيين مواطني إسرائيل. وقد برزت هذه الأداة خلال الحرب الإسرائيليّة على غزّة؛ فقد قدّم عضو الكنيست دافيد روتم (من حزب البيت اليهودي)، بالشراكة مع أعضاء كنيست آخرين من أحزاب اليمين، في تاريخ 21 تمّوز 2014، اقتراح قانون لتعديل قانون المواطنة، يقضي بموجبه سحب جنسيّة عضو كنيست عبّر أو نشر موقفاً يدعم الكفاح المسلّح ضدّ إسرائيل، أو عبّر عن دعمه لمنظمة إرهابية، حسب التعريف الإسرائيليّ لها.⁵⁹ وفي 28 تمّوز 2014، قدّمت عضو الكنيست أيليت شاكيد اقتراحاً لتعديل «قانون أساس: الكنيست (إنهاء عضويّة عضو كنيست بسبب دعم الكفاح المسلّح ضدّ دولة إسرائيل) - 2014».⁶⁰ وقد أُطلق على هذا الاقتراح الاسم «قانون حنين زعبي». يمنح اقتراح القانون الصلاحيّة للكنيست بإنهاء عضويّة عضو كنيست خلال دورة الكنيست إن عبّر عن موقف داعم للكفاح المسلّح ضدّ إسرائيل.

المؤسّسات الإسرائيليّة لم تستدرك استباحة الحقوق وانتهاك أبسطها خلال الحرب على غزّة، ولم تقم بدورها لردع ومحاربة العنصريّة. بل على العكس من ذلك، هناك مؤسّسات وقيادات إسرائيلية شاركت في شرّعة التحريض والعنصريّة، من بينها وزير الخارجيّة أفينغور ليبرمان ووزراء آخرون في الحكومة وأعضاء كنيست، كذلك كان للشرطة الإسرائيليّة دور في قمع التظاهرات المناهضة للحرب والتهاون مع هجمات عنصريّة ضدّ تلك التظاهرات من قبل مؤيدي الحرب بل إنّ الشرطة قامت باعتقال متظاهرين ندّدوا بالحرب واستعملت العنف تجاه أعضاء كنيست فلسطينيين عندما شاركوا في تلك التظاهرات. النيابة العامّة والمستشار القضائيّ للحكومة سارعا في تقديم لوائح اتّهام ضدّ متظاهرين فلسطينيين، وفي المقابل تقاعست الجهتان في التحقيق في اعتداءات على مواطنين فلسطينيين، وفي مظاهر عنصريّة أخرى (كما في كمّ الأفواه والتهديد العنصريّ في أماكن العمل، وغيرها من الحالات). وعلى الجملة، لم يجرّ إسكات أو تحذير أو محاكمة شخصيات سياسيّة قامت بالتحريض على العرب أو على اليسار في فترة الحرب. لذا، كان من الطبيعيّ أن يستمرّ النهج العنصريّ ضدّ المواطنين الفلسطينيين بعد الحرب على غزّة أيضاً. هذا ما حصل على نحوٍ بارز في فترة الحملة الانتخابيّة للكنيست العشرين في شهر آذار (2015). واللافت للانتباه في هذه الحالة أنّ العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين قائمة في زمن التوتّرات الأمنيّة والحروب، وكذلك في فترات الانتخابات التي من المفترض أن تكون تجلياً للديمقراطيّة الحقيقيّة واحترام

59. تيبون، أمير. (2014، 21 تموز). اقتراح قانون يهدف لسحب جنسية زعبي. واللا. مستقاة من:

<http://news.walla.co.il/item/27677702/7/2015>

60. اقتراح قانون أساس: الكنيست (تعديل - إنهاء عضوية عضو كنيست بسبب دعم الكفاح المسلح ضدّ دولة إسرائيل) - 2014 رقم ف/2696/19 قُدم إلى الهيئة العامة بتاريخ 28/7/2014:

http://www.knesset.gov.il/privatelaw/Plaw_display.asp?lawtp=1&find_mk=904

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

حقوق الأقليّات وحرّيّة التعبير عن الرأى والمشاركة السياسيّة.

في القسم التالي، سنقوم برصد بعض أبرز الأمثلة للعنصريّة والتحريض تجاه المجتمع العربيّ في فترة الانتخابات عام 2015.

العنصريّة خلال الانتخابات الإسرائيليّة

نتابع في هذا القسم أبرز مظاهر العنصريّة والتحريض تجاه المواطنين الفلسطينيين التي رافقت فترة الانتخابات البرلمانيّة الإسرائيليّة الأخيرة في آذار 2015، للتشديد أنّ مظاهر العنصريّة تجاه المواطنين العرب في إسرائيل لا تحتاج إلى مبررات أمنيّة أو حجج تتعلّق بمشاعر الخوف والتهديد للمجتمع الإسرائيليّ، بل إنّها قائمة كذلك في فترات الحراك السياسيّ الانتخابيّ الديمقراطيّ -على نحو ما نجد في فترات الانتخابات البرلمانيّة.

الاهتمام بفترة الانتخابات لا يعني على الإطلاق حُبوّ ظاهرة العنصريّة في الفترة الواقعة بين الحرب على غزّة (تموز 2014) وفترة الانتخابات (آذار 2015)، بل إنّ تلك الفترة شهدت مظاهر عنصريّة وتحريضاً وعنفاً تجاه المواطنين الفلسطينيين، أبرزها حوادث قتل شباب فلسطينيين بسلاح رجال الشرطة. ففي 8 تشرين الثاني 2014، أطلق شرطيّ إسرائيليّ النار على الشابّ خير حمدان (من بلدة كفر كنا في الجليل) وأرداه قتيلاً، وقد وثّقت حادثة القتل بالفيديو. حيث يُظهر مقطع الفيديو الشابّ خير حمدان وهو يحاول ضرب زجاج سيّارة شرطة تابعة لوحدة «اليسام» (الوحدات الخاصّة)، وهو يحمل سكيناً فيخرج عناصر الشرطة من السيّارة، وعندها يتراجع خير إلى الوراء، ورغم ذلك يطلقون النار عليه، ثمّ يجزّونه إلى داخل السيّارة وهو ما زال على قيد الحياة، ليفارق الحياة بعد ذلك.⁶¹ وفي أعقاب هذه الحادثة، قرّرت وحدة التحقيقات مع الشرطة الإسرائيليّة «ماحش» فتح تحقيق في مقتل حمدان، إلّا أنّها أغلقت ملفّ التحقيق في بداية أيّار 2015 دون توجيه أيّ اتّهام لأيّ من أفراد الشرطة.⁶² كذلك قامت الشرطة بقتل الشابّ سامي الجعّار، البالغ من العمر 22 عاماً (من مدينة راهط في النقب)، عندما أطلق الرصاص الحيّ عليه.⁶³ وخلال تشييع جثمان الجعّار، حدثت مواجهات بين الشرطة الإسرائيليّة والمشاركين في الجنازة، استخدمت خلالها الشرطة الغاز المسيل للدموع، وتعاملت بعنف مع المشاركين في التشييع ممّا أسفر عن

61. قناة سمانا نت. (2014). «فيديو يوثق مقتل الشهيد خير الدين حمدان على يد الشرطة بعد تراجعها».

<https://www.youtube.com/watch?v=br2Xf3gtM>

62. دلاشة، عمر؛ وخوري، زهير؛ ودهامشة، إيمان. (2015، 5 أيار). إغلاق ملف التحقيق باستشهاد خير الدين حمدان من كفر كنا. بانيت.

مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.panet.co.il/article/999356>

63. العُبرة، حسن. (2015، 14 كانون الثاني). مصرع سامي الجعّار من رهط بمواجهات مع الشرطة. بانيت. مستقاة بتاريخ 23/8/2015

من: <http://www.panet.co.il/article/914676>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

مقتل الشابّ سامي زيادنة مختنقاً من الغاز، وجرح عشرين آخرين.⁶⁴

العنصريّة كردّ على المشاركة الديمقراطية

أعلن رئيس الوزراء الإسرائيليّ بنيامين نتنياهو، في بداية تشرين الأوّل عام 2014، عن إقالته لوزير الماليّة يائير لبيد ووزيرة القضاء تسيبي ليفني، ليعلن بذلك فضّ حكومته ورغبته في التوجّه إلى انتخابات تشريعيّة مبكّرة للكنيست العشرين. وفي 8 كانون أوّل 2014، أقرّ الكنيست قانون تقديم موعد الانتخابات البرلمانيّة إلى 17 آذار 2015. وقد جاءت هذه الانتخابات بعد الحرب على غزّة والتوتّر الشديد الذي شهدته العلاقات بين الدولة والمجتمع الفلسطينيّ على أثر مظاهر العنصريّة والعنف تجاه المواطنين الفلسطينيين واستمرار سياسات التمييز والإجحاف تجاههم. كذلك كانت هذه الانتخابات الأولى بعد تعديل قانون أساس الكنيست ورفع نسبة الحسم من 2.5% من الأصوات الصالحة إلى 3.25%، الأمر الذي أسهم بدرجة كبيرة في تشكيل قائمة مشتركة للأحزاب الفلسطينيّة لخوض الانتخابات.

شهدت فترة الانتخابات الإسرائيليّة العديد من مظاهر العنصريّة والتحريض تجاه المجتمع الفلسطينيّ في إسرائيل، خاصّة بعد تشكيل القائمة المشتركة. كانت مظاهر العنصريّة متعدّدة وطالت القيادات السياسيّة الفلسطينيّة، بالتهجّم المباشر على القيادات الفلسطينيّة وعلى القائمة المشتركة، وبالتعامل مع المواطنين الفلسطينيين وقياداتهم كمجموعه مخالفة للقانون تمسّ بأمن المواطنين والدولة، وبالترهيب من احتمال تأثر الناخب الفلسطينيّ والقائمة المشتركة على عمليّة تشكيل الائتلاف الحكوميّ بعد الانتخابات، وباعتبار ذلك تدخّلاً غير شرعيّ للناخب الفلسطينيّ والقائمة المشتركة في تحديد ملامح وهويّة الائتلاف الحكوميّ في إسرائيل؛ إذ يُعتبر هذا من حقّ المجتمع الإسرائيليّ وحده دون غيره، وفيه تهديد لطابع إسرائيل اليهوديّ.

تحريض ضدّ القائمة المشتركة

بعد الإعلان عن تشكيل قائمة مشتركة للأحزاب الفلسطينيّة والفلسطينيّة-اليهوديّة لخوض الانتخابات البرلمانيّة في نهاية تشرين الثاني عام 2014،⁶⁵ تعرّضت القائمة المشتركة لهجمات عنصريّة بشتّى أشكالها من قبل سياسيّين من الأحزاب الصهيونية، وأصبحت هدفاً للتشويه والإقصاء، وحاولت بعض الأحزاب الصهيونية إلغائها شرعيّتها لخوض انتخابات الكنيست. الهجوم العنصريّ على الأحزاب الفلسطينيّة لم يبدأ مع تشكيل القائمة المشتركة، بل بدأ قبل تعيين

64. العُبرة، حسن. (2015، 18 كانون الثاني). إضراب عامّ في رهط اليوم بعد استشهاد سامي الزيادة. بانيت. مستقاة بتاريخ 28/9/2015 من: <http://www.panet.co.il/article/917305>

65. عرب 48. (2015، 23 كانون الثاني). الناصرة: مؤتمر صحفيّ للإعلان عن القائمة العربيّة المشتركة. عرب 48. مستقاة بتاريخ 17.9.2015 من: <http://www.arab48.com/?mod=articles&ID=1151181>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

موعد الانتخابات بكثير. فقبل نحو سنة من موعد الانتخابات، بادر أفغدور ليبرمان (رئيس حزب «إسرائيل بيتينو»)، بدعم من رئيس الحكومة نتنياهو، إلى تقديم اقتراح قانون لرفع نسبة الحسم في الانتخابات للكنيست من 2% إلى 3.25%، يرمي، وفقاً لليبرمان، إلى استقرار التحالف والحكم وعدم تعلق مصير الحكومة بالأحزاب الصغيرة، كما ادّعى اقتراح القانون، ولكن كان واضحاً أنّ أحد أهداف هذا القانون هو تعصّب وصول الأحزاب الفلسطينية إلى الكنيست.⁶⁶ لذا، كان تشكيل القائمة المشتركة، كتمثّل موحّد للأحزاب الفلسطينية، بمثابة تحدٍّ لهذا القانون ولمحاولة إقصاء الأحزاب الفلسطينية من العمل السياسي البرلماني. وبعد تشكيل القائمة المشتركة، أعرب بعض أعضاء الكنيست من أحزاب اليمين، وعلى رأسهم حزب «إسرائيل بيتينو»، عن نيّتهم تقديم طلبات لشطب القائمة المشتركة ومرشّحيها إلى لجنة الانتخابات المركزيّة.⁶⁷ وفعلاً، بعد فترة وجيزة من تقديم القوائم للجنة الانتخابات المركزيّة، سارع باروخ مارزل المرشّح الرابع في قائمة «ياحد» اليمينيّة والبروفسور سولومون بودنيك في تقديم طلب لشطب القائمة. هذه الطلبات رفضتها لجنة الانتخابات.⁶⁸

بالإضافة إلى محاولات شطب القائمة، بادر عدد من المواطنين إلى تقديم شكاوى وطلبات لشطب ترشيح بعض المرشحين في القائمة المشتركة. فعلى سبيل المثال، قدم الناشط اليميني المحامي جور أوريثيل نزري شكوى للمستشار القضائي للحكومة والشرطة ضدّ رئيس القائمة المشتركة المحامي أيمن عودة، يطالبه فيها بالتحقيق معه بشبهة التحريض على الجيش الإسرائيليّ وعلى الجنود العرب الذين يخدمون فيه.⁶⁹ وقدّم عضوا الكنيست داني دنون (من حزب الليكود) وأليسك ميلر (من حزب «إسرائيل بيتينو») طلباً بشطب اسم النائبة حنين زعبي من قائمة مرشّحي القائمة المشتركة للجنة الانتخابات المركزيّة للكنيست العشرين.

في جلسة لجنة الانتخابات المركزيّة التي ناقشت هذا الطلب، تحوّلت الجلسة إلى حلبة منافسة في

66. خوري، جاك. (2013، 26 كانون الأول). الأحزاب العربيّة عن رفع نسبة الحسم: اقتراح لإحياء حكم اليمين. هآرتس. مستقاة بتاريخ 17/9/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/politi/1.2201129>؛ مسجاف، أوري. (2015، 19 كانون الثاني). رفع نسبة الحسم: سبعة أحزاب تحت خطر الاختفاء. هآرتس. مستقاة بتاريخ 17/9/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/elections/sakran/.premium-1.2542589>

الحياة. (2014، 12 آذار). الكنيست الإسرائيليّة تقرّ قانون رفع نسبة الحسم الانتخابية. الحياة. مستقاة بتاريخ 17/9/2015 من: <http://alhayat.com/Articles/>

67. خوري، جاك؛ ويهونتان، ليس. (2015، 24 كانون الثاني). إسرائيل بيتينو: سنقدم التماساً لشطب القائمة العربيّة المشتركة من الترشيح للكنيست. هآرتس. مستقاة بتاريخ 25/8/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/elections/1.2547514>

68. لجنة الانتخابات المركزيّة. قرار لجنة الانتخابات المركزيّة بخصوص طلب السيد باروخ مرزل بمنع مشاركة القائمة المشتركة في انتخابات الكنيست الـ 20: ملف شطب قائمة رقم 2/40. صدر بتاريخ 12/2/2015. مستقاة بتاريخ 25/8/2015. <http://www.bechiro20.gov.il/election/Decisions/AllDecisions/kneset20/Decisions/DisqList4-03.pdf>

لجنة الانتخابات المركزيّة. قرار لجنة الانتخابات المركزيّة بخصوص طلب البروفسور سولومون بودنيك بمنع مشاركة قائمة المعسكر الصهيوني، يسار إسرائيل والقائمة المشتركة في انتخابات الكنيست الـ 20: ملف شطب قائمة رقم 1/40. صدر بتاريخ 12/2/2015. مستقاة بتاريخ 25/8/2015 من: <http://www.bechiro20.gov.il/election/Decisions/AllDecisions/kneset20/Decisions/DisqList1-05.pdf>

69. المصدر. (2014، 2 آذار). شكوى ضدّ رئيس القائمة العربيّة المشتركة على خلفية تجنيد العرب للجيش الإسرائيليّ. المصدر. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.al-masdar.net>

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

التفوّهات العنصريّة من قبل قوائم اليمين تجاه القائمة المشتركة بعامة، والنائبة زعبي بخاصّة. بل إنهم حاولوا منع عضو الكنيست حنين زعبي مرارًا وتكرارًا من الردّ على الاتّهامات الموجهة إليها، واتّهموها بأنّها مخزّبة وأنّ يديها ملوّثتان بالدماء،⁷⁰ حتّى إنّ المستشار القضائيّ لحزب الليكود، يعكوف ماتسا، قال عندما بدأت زعبي بالتحدّث: «أخاف أن ينتهي الأمر بـ «الله أكبر» ويحدث انفجار».⁷¹ في نهاية المطاف، قامت اللجنة بشطب ترشيح النائبة حنين زعبي في القائمة المشتركة. على أثر هذا القرار، قدّمت زعبي استئنافًا إلى محكمة العدل العليا على قرار اللجنة المركزيّة للانتخابات، وقُبل استئنافها، إذ أصدرت المحكمة، بتاريخ 18 شباط 2015، قرارًا بأغليّة ثمانية قضاة ضدّ قاضٍ واحدٍ تُلغى فيه قرار لجنة الانتخابات المركزيّة شطب ترشيح النائبة حنين زعبي، وتسمح لها بالترشّح.⁷²

هجوم جسديّ على أعضاء كنيست فلسطينيين

تعرّضت عضو الكنيست حنين زعبي المرشّحة في القائمة المشتركة للاعتداء، خلال مشاركتها في كليّة رمات غان في مناظرة سياسيّة حول دور المرأة في السياسة، حيث استُقبلت فور وصولها بالشتم والتهديد والوعيد من قبل عشرات الناشطين المتطرّفين الإسرائيليين.⁷³ وكان باروخ مارزل، المرشّح في قائمة «ياحد»، قد طلب من مؤيّديه حضور المناظرة «لمحو ابتسامه حنين زعبي».⁷⁴ وفعلاً استجاب عدد من ناشطي اليمين لهذه الدعوة، إذ حضروا إلى القاعة ورفعوا شعارات «الموت للعرب»، وهتفوا بكلمات بذيئة ضدّها، وحالوا دون افتتاح الندوة، وتقدّموا من المنصّة وهذّوا النائبة حنين زعبي بالضرب. وقد هاجمت عناصر من اليمين الطلّاب والطالبات الفلسطينيتين المشاركين في الاجتماع، وخلال محاولة حنين زعبي حماية إحدى الطالبات الفلسطينيات التي رفعت الراية الفلسطينية، هاجمها ناشط يهوديّ ورشّها بالعصير مهدّدًا بتحطيم يدها وإغلاق فمها. لاحقًا قامت الشرطة باعتقال المعتدي.⁷⁵ وممّا يجدر بالذكر أنّ الناشط اليميني المتطرّف والمرشّح للكنيست باروخ مارزل كتب بعد الاعتداء: «وعدنا ونفّذنا؛ شطبنا الابتسامه عن وجه زعبي».⁷⁶

70. عدالة. محضر جزئيّ لجلسة لجنة الانتخابات المركزيّة بتاريخ 12 شباط 2015. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: http://www.adalah.org/uploads/Protocol_Haneen_2015.pdf

71. المصدر السابق.

72. المحكمة العليا. مصادقة انتخابات 15 / 1095. صدر بتاريخ (2015، 18 شباط). المحكمة العليا. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://elyon1.court.gov.il/files/15/950/010/C02/15010950.C02.htm>

73. خوري، جاك. (2015، 13 آذار). ناشطون من اليمين اعتدوا على عضو الكنيست زعبي في مؤتمر للسياسة. هآرتس. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من موقع: <http://www.haaretz.co.il/news/elections/1.2579623>

74. المصدر السابق.

75. عرب 48. (2015، 3 آذار). الإرهابي مارزل: «وعدنا ونفّذنا ويجب محو ابتسامه زعبي»!. عرب 48. مستقاة بتاريخ 28/9/2015 من: <http://www.arab48.com/?mod=articles&ID=1153422>

76. الجزيرة. (2015، 4 آذار). الاعتداء على حنين زعبي... العنصريّة في إسرائيل مستمرة. الجزيرة. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.aljazeera.net>

تحريض على المواطنين الفلسطينيين من قبل مرشّحين للكنيست

تُعتبر الحملات الانتخابية الإسرائيلية فرصةً سانحةً لتحريض المجتمع الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين عامّة، ومواطني إسرائيل منهم خاصّة، وفرصةً للمرشّحين لكسب تأييد الناخب الإسرائيلي عن طريق تصريحات متشدّدة يمينية أو عنصرية تجاه المواطنين الفلسطينيين؛ وذلك بسبب الانحراف المتزايد لدى المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين. في هذا السياق، صرّح نفتالي بينت، رئيس حزب البيت اليهودي، في إحدى جولاته الانتخابية في الـ 8 من شباط 2015 بأنّ «من يحاول التنزّه في النقب في السنوات الأخيرة، يعلم أنّه لا يستطيع أن يركن سيّارته بجانب «الهاون الصغير أو بجانب أحد الأودية في النقب؛ لأنّهم بالتأكيد سيقتمونها ويسرقونها (أي العرب)، كذلك في بيتح تكفا والجليل، يسرقون تراكتورات الفلاحين».⁷⁷ كذلك حذّر حزب البيت اليهودي، قبيل الانتخابات للكنيست العشرين، من ممارسة المواطنين الفلسطينيين لحقهم في التصويت، حيث قال إنّ «نسبة التصويت عالية جدًّا في الوسط العربي. هناك قلق أن يحقّق حزب الطيبي وزعبي عدد مقاعد أكبر من البيت اليهودي، الحزب التالي من ناحية الحجم، وأن تتأدّى نتيجةً لذلك كتلة اليمين. يجب الاهتمام بإخراج الجميع من بيوتهم والتصويت للبيت اليهودي».⁷⁸

على غرار حملات انتخابية من السنوات السابقة، كان وزير الخارجية ورئيس حزب «يسرائيل بيتينو»، أفيغدور ليرمان، من أبرز المحرّضين ضدّ المواطنين الفلسطينيين وممثليهم في الكنيست، حيث اختار في هذه الانتخابات أن يكون شعار حملة حزبه الانتخابية: «أريئيل لإسرائيل وأمّ الفحم لفلسطين»؛ ومعنى هذا أنّه يجب أن يجرّد سكّان أمّ الفحم من الجنسية الإسرائيلية.⁷⁹ وهذا استمرار لدعوته إلى تبادل الأراضي والسكّان، ولا سيّما من منطقة المثلث، بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. وقد هاجم ليرمان أعضاء الكنيست الفلسطينيين بشدّة خلال حملته الانتخابية، إذ قال: «ليس ثمة أيّ سبب يمنع من أن يقوم جميع هؤلاء المحرّضين وممثلي المنظّمات الإرهابية في الكنيست الإسرائيلي بالانتقال إلى السلطة الفلسطينية. حنين زعبي، وأحمد طيبي، ورائد صلاح، ليس هنالك سبب لأن يبقوا مواطنين إسرائيليين».⁸⁰ وفي مواجهة بين ليرمان وأيمن عودة، المرشّح الأوّل في القائمة المشتركة، صرّح عودة أنّ المواطنين الفلسطينيين يشكّلون 20% من مجمل سكان الدولة،

www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

77. عميرام، عزري. (2015، 8 شباط). بينت خطب. طلاب عرب تركوا: «اهربوا، نحن لن نهرب». ريشيت. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من:

http://reshet.tv/News_n/heb/news/Politics/Politics/articlenews.15122

78. بندت، شبطي؛ ونحمياس، عومري؛ وأطمّن يائير. (2015، 17 آذار). نتنياهو ينشر فيلمًا قصيرًا: «العرب يصلون بكميّات إلى صناديق الاقتراع». واللا. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://elections.walla.co.il/item/2838603>

79. موراج، جلعاد. (2015، 15 كانون الثاني). ليرمان أعلن عن حملته الانتخابية: «أريئيل لإسرائيل وأمّ الفحم لفلسطين». واينت. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-4615343,00.html>

80. سيجل، عميت؛ وعميرام، عزري. (2015، 15 كانون الثاني). ليرمان: «أريئيل لإسرائيل، وأمّ الفحم لفلسطين». ماکو. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: http://www.mako.co.il/news-military/politics-q1_2015/Article-6be550ddf9cea41004.html

•العنصريّة تجاه المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل•

فعقّب عليه ليبرمان مقاطعاً: «حاليّاً، حاليّاً» (أي مؤقتاً).⁸¹ وخلال المواجهة، تهجّم ليبرمان على القائمة المشتركة واتّهمها اتّهامات عنصريّة قائلاً: «لا ليس ثمة أيّ فرق بين الشيعويين والإسلاميين والناصريين. الأمر الوحيد الذي يوحدّهم هو كراهية دولة إسرائيل. هم يمثلون تنظيمات إرهابيّة بالكنيست الإسرائيليّ».⁸²

كذلك قام رئيس الحكومة نتنياهو باستخدام خطاب التحريض على المواطنين الفلسطينيين كوسيلة لتجنيد الأصوات لحزبه، حيث نشر يوم الانتخابات فيلماً دعائيّاً قصيراً على شبكات التواصل الإلكترونيّة يدعو فيه مؤيديه إلى التصويت بكثافة لأنّ «حكم اليمين في خطر»؛ لأنّه «المصوّتون العرب يتّجهون بكمّيّات ضخمة إلى صناديق الاقتراع»، بل إنّ «جمعيات اليسار تُخضرمهم للتصويت بالباصات».⁸³

لاقى تصريح نتنياهو انتقادات شديدة ووصف تصرفه هذا بالعنصريّ ضدّ المواطنين الفلسطينيين، من داخل إسرائيل وخارجها، ولا سيّما من رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة براك أوباما الذي أعرب عن قلقه من تصريحات نتنياهو ضدّ المواطنين الفلسطينيين في إسرائيل.⁸⁴ نتيجة لذلك، ولتحسين صورته، قام نتنياهو بجمع بعض الشخصيات الفلسطينيّة المعروفة بدعمها لحزب الليكود واعتذر لهم عن تصريحاته تجاه المواطنين الفلسطينيين. وقد اعتبرت القائمة المشتركة والقيادة الفلسطينيّة في إسرائيل هذا الاعتذار مسرحيّة هزيلة وهزليّة تهدف إلى استرضاء المواطنين الفلسطينيين وتبييض وجه إسرائيل.⁸⁵

81. قناة بلوري101 (BlueRay101). (2015). «مواجهة 2015: عودة ضدّ ليبرمان. وجهها لوجه». <https://www.youtube.com/watch?v=qXdsT7S-isg>

82. المصدر السابق.

83. أبربخ، ليثور. (2015، 28 تمّوز). «العرب المتوافقون»: نهاية الرسائل القصيرة للجمهور لحظة قبل الانتخابات. جلوبس. مستقاة بتاريخ 18/9/2015 من: <http://www.globes.co.il/news/article.aspx?did=1001056328>

84. ربيد، براك. (2015، 21 أيار). أوباما: قد تكون لأقوال نتنياهو ضدّ عرب إسرائيل تداعيات على سياسة الولايات المتحدة الأمريكيّة. هآرتس. مستقاة بتاريخ 17/9/2015 من: <http://www.haaretz.co.il/news/politics/.premium-1.2642494>

85. الجزيرة. (2015، 24 آذار). فلسطينيو 48 يرفضون اعتذار نتنياهو. الجزيرة. مستقاة بتاريخ 23/8/2015 من: <http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews>



خاتمة

تشير الأمثلة الواردة في هذا التقرير أنّ التحريض ضدّ المواطنين الفلسطينيين كان واسعاً وعلنيّاً خلال الحرب على غزّة، وكذلك خلال الحملة الانتخابيّة، وأنّ المجتمع الفلسطينيّ كان مستهدفاً من قبل الأفراد والمؤسّسات السياسيّة والشرطة والإعلام الإسرائيليّ والأحزاب. ففي فترة الحرب على غزّة، تصاعدت الأصوات المطالبة بمعاقبة المجتمع الفلسطينيّ بسبب معارضته للحرب، ولكونه جزءاً من الشعب الفلسطينيّ الذي يقوم بمحاربة إسرائيل وإطلاق الصواريخ من غزّة، دون أن يقوم المجتمع الإسرائيليّ بمراجعة ذاتيّة لأسباب الحرب ولا لأسباب العداء، ولا لأصول الصراع ومشارب العنصريّة والكراهية تجاه كلّ من هو فلسطينيّ. ويخطئ من يعتقد أنّ فترات الحرب والتوتر الأمنيّ هي التي توفّر الحجج والمبررات أو الأجواء الخصبة للعنصريّة والعداء تجاه الفلسطينيين. فهذا هي فترة الانتخابات الإسرائيليّة توضح أنّ هذا العداء وهذه الكراهية وهذه العنصريّة تجاه المجتمع الفلسطينيّ في الداخل حاضرة وبقوة، وإن اختلفت مظاهرها ومبرراتها الآنيّة، التي ارتبطت في هذه الحالة بموقف وتصرف سياسيّ ديمقراطيّ. ظروف وبيئة الحرب والتصعيد الأمنيّ مناقضة تماماً لبيئة الانتخابات، لكن في كلتا الحالتين وجدنا مظاهر عنصريّة واضحة وعديدة تجاه الفلسطينيين في إسرائيل.

